مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

أهداف المركز الرئيسية:

1 ــ إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 ــ الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 ــ بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 ــ إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

خدمة العرب في الجيش الاسرائيلي

– 1مقدمة:

يتم تنظيم عملية التجنيد في الجيش الاسرائيلي وفق قانون الخدمة العسكرية الذي يعتبرها الزامية لكل يهودي ويهودية بلغ سن 18 عاما .وتصل مدتها حتى ثلاث سنوات للرجال وسنتان للنساء، بحيث يتم عمل تصنيف عسكري لكل ملتحق بالخدمة، ويتم استثناء أصحاب الاحتياجات الخاصة من الخدمة، وبالنسبة لأبناء الاقليات – باستثناء الدروز والشركس _ فإن التجنيد تطوعي، كما يؤجل التجنيد الالزامي لطلاب المدارس الدينية الذين يعلنون أنهم" متفرغون للدراسات الدينية" ، طالما أنهم يواصلون التعليم، وعمليا فإن بعضهم لا يتجند نهائيا .

لقد اعتبرت اسرائيل بمثابة جيش له دولة، وحتى وقت قريب كان خيار عدم الالتحاق بالجيش الإسرائيلي من المحظورات في كيان ولد من رحم الحرب والعدوان والارهاب، ويخوض صراعاً دائماً مع جيرانه الفلسطينيين والعرب، كما أن رؤية مجموعات من الجنود الشبان يمسكون ببنادقهم من المشاهد المعتادة في شوارعه وبيوته، ويرى كثيرون أن الخدمة العسكرية هي جوهر الهوية الوطنية، مما دفع إيتان هابر، الكاتب اليومي في الصحافة الإسرائيلية، لاعتبار" التهرب من التجنيد بمثابة سرطان يلتهم أسس إسرائيل كمجتمع ."وقدّر هابر حجم الجيش الإسرائيلي النظامي بـــ 172 ألف جندي، 107 آلاف منهم في الخدمة الإلزامية، بمن فيهم الضباط في سنوات الخدمة الأولى، فيما تبلغ قوات الاحتياط 425 ألف جندي، ووفق تقديرات أخرى فإن عديد الجيش يقدر بـــ 450 ألفاً، أما جيش الاحتياط فيقدر بستمئة ألف .ومن التقديرات الإحصائية التي يوردها الكاتب أنه وصل 88ألف يهودي لسنّ التجنيد العسكري، 77% من الشبان و 61%من الشابات، جندوا بالفعل في

صفوف الجيش، نصف الفتيان الذين لم يجندوا، حرروا لانتمائهم للمدارس الدينية، الباقون حرروا لأسباب طبية، أو نفسية، أو عدم الملاءمة، ونسبة الشبان غير المجندين آخذة في الازدياد، ارتفعت تقريباً إلى النصف، وقد تصل إلى الربع في صفوف الشباب، و 42%في صفوف الشابات .كما ان 34%"من الشبان الإسرائيليين ممن هم في سنّ الخدمة العسكرية لا يلتحقون بها، أو يتهربون منها لأسباب مختلفة 11.5% :"لا يلتحقون أو يتهربون لأسباب نفسية، 9.5% كونهم طلاب معاهد دينية، 2.6% لأسباب صحية /جسدية، 1.4% كونهم من ذوي ماضٍ إجرامي خطير، 9% لأسباب غير نفسية، 5% لا يخدمون كونهم أيتاما.

لا مساحة رمادية في تصنيف الفلسطينيين الباقين في أرضهم منذ النكبة .قد تكون الغالبية منهم هي المجموعة التي لا تزال ترى في الشعب الفلسطيني والأمة العربية امتداداً لها، وعلى هذا الأساس ترفض الانصهار مع الإسرائيليين، على الرغم من كل العوامل التي تجبرها على ذلك يومياً :في المدرسة، والجامعة، والعمل، والمؤسسات الرسمية، وحتى في المأكل والمشرب !أما المجموعة الثانية، فهي القلة التي لا تزال تُصرّ على أن تضلّ الطريق، راغبةً بأي ثمن في أن» ترتقي «في سلّم» المواطنة «الإسرائيلية الذي يرفضها، حتى لو كانت مِمّن يخدم في جيشه .

وفي السياق لا بد من أن نشير إلى أن إسرائيل، في رؤيتها الاستراتيجية، لا تهدف إلى فصل الدروز عن عروبتهم وإسلامهم فحسب .وإنما تهدف إلى خلق) دولة درزية (موالية ومشابهة لها على نمط) دولة سعد حداد .(لكي تصبح) الدولة الدرزية المزعومة (نموذجاً طائفياً في المنطقة العربية، وبهذا تأمل في حدوث) التماثل (في المناطق العربية بحيث يساعد كل ذلك على تبرير أساس" دولة إسرائيل "العنصرية القائم على مزج الصهيونية باليهودية وتحويل اليهودية) الدين (إلى)قومية (وهمية .إضافة إلى أن إسرائيل تريد، بذلك، تفتيت وحدة الشعب الفلسطيني، وضرب إمكانات نمو الحركة الشعبية الوطنية وصعودها في منطقة عرب فلسطين .1948 وهذه الأفكار الإسرائيلية الخبيثة يبلورها الكيان الغاصب ويعمل على تنفيذها بمساندة من الولايات المتحدة

الأميركية، وهي، أي هذه الأفكار، أحد مظاهر نمو الطائفية في العالم العربي التي يسعى أعداء الأمة العربية إلى غرسها، ومن ثم قطف ثمارها، توسعا واحتلالا في أرضنا العربية .والمؤامرة الصهيونية عميقة الجذور، تهدف إلى اختلاق) قومية درزية (غير موجودة في الواقع، بفصل الدروز وهم عرب مسلمون عن قوميّتهم العربية، ودينهم الإسلامي .والجدير بالذكر انه بعد زيارة رئيس المنظمة الصهيونية العالمية حاييم وايزمان عام 1920 لفلسطين، وضع برنامج صهيوني جاء فيه) :بناء بديل للقيادة الوطنية الفلسطينية عن طريق دعم) المعارضين (لهذه القيادة، وتعميق الفارق في المجتمع الفلسطيني عن طريق إبعاد) البدو (عن باقي العرب، وزرع الفتن بين) المسيحيين، والمسلمين، والدروز .(والدعاية الصهيونية، ارتكزت على أساطير وأكاذيب خلقتها بنفسها وصدّقتها وتريد إقناع الدروز المسلمين العرب بها بقوة السلاح؛ حيث أن الحركة الصهيونية عملت على المحاور التالية :أولاً :الدروز ليسوا عرباً !!ثانياً :الدروز ليسوا مسلمين !!ثالثاً :الدروز أقرب إلى اليهود تاريخياً !!رابعاً :هناك خصوصية للدين الدرزي !!خامساً :هناك قومية وثقافة خاصة درزية !!!و قد أفشل الخطة–خطة نقل الدروز من فلسطين الى سوريا–،) سلطان باشا الأطرش (وهاجمها) علي الأطرش(، عندما عُرضت عليه من قبل) يوسف العيسمي(، فقد رفضها،) حتى لا ينظر إلينا إخواننا المسلمون السُنّة، نظرة الشك، والخيانة (على حد قوله. وبالتالي ناضل العرب المسلمون الدروز الفلسطينيون ضد) خصوصية الاضطهاد(، ضد) التجنيد الإجباري (ضد) نهب الأراضي(، ضد) سياسة التفرقة (ضد) الأساطير الإسرائيلية(، ضد) القومية الدرزية(، ضد)المصطلحات الإسرائيلية) :(الوطن الدرزي) – (الشعب الدرزي) – (التراث الدرزي..(وغيرها .

وقد استخدم الدروز في نضالهم عدة أساليب فمارسوا أسلوب النضال الجماهيري :التظاهر، الاحتجاج، وأسلوب الدفاع السلبي مثل التسجيل مسلماً سنياً، ومحاولات الانتحار، وأسلوب الدفاع الإيجابي مثل الفرار من الجندية ودخول السجن، وأسلوب الهجوم المسلح مثلما فعلت قرية كسرى، ولا يهمنا هنا نوع السلاح الذي استخدم.

صبيحة التاسع من كانون الثاني2002 ، كان الضابط في» الكتيبة الصحراوية «الإسرائيلية، أشرف هوّاش المزاريب، يتنقل بين جنوده في معسكر» أفريقيا «القريب من قطاع غزة، قبل أن تباغتهم مجموعة من المقاومين الفلسطينيين فتقتل أربعة منهم، وتعود أدراجها بسلام .في الجنازة العسكرية الإسرائيلية في مجمّع قرى الزرازير في قضاء الناصرة، حُمل المزاريب على أكتاف رفاقه، بينما جعلت الحطة) الكوفيّة (التي لثّم بها والده وجهه، المشهد سوريالياً .القتلى الثلاثة الآخرون هم أيضاً، مثل قائدهم، فلسطينيون من الأرض المحتلة عام1948 ، يحملون الجنسية الإسرائيلية.

صحيح أن تلك لم تكن المواجهة الأولى بين أهل الأرض، في ظلّ سعي المؤسسة الصهيونية الدؤوب إلى تجنيد العرب في صفوفها، غير أن مقتل المزاريب أرّخ لليوم الذي بدأ فيه الحديث علناً عن أزمة حقيقية لدى المتجنّدين من أبناء» الأقليات .«فجأة، شعر هؤلاء أن شيئاً لم تبدله خدمتهم في الجيش الإسرائيلي :قرى المتطوّعين البدو لم يُعترف بها إلى اليوم، وبيوتهم كحال الخادمين الآخرين من الدروز والمسلمين والمسيحيين لا تزال تُهدم، وأراضيهم تصادَر، وتدرّجهم في الوظائف ممنوع، والمهن الرفيعة محظورة عليهم، فيما أحوالهم المادية متردّية أسوة ببقية أبناء شعبهم، والأهم أن النظرة العنصرية تجاههم لم تتغير، في مجتمع ليس ثمة مفتاح لـــ»الارتقاء «فيه إلا دماء الفلسطينيين.

اليوم، بعد 17 عاماً على مقتل المزاريب ورفاقه، يبدو أن قلّة لا تزال مصرّة على أن تضلّ طريقها .والحديث هنا ليس عن الدروز الذين تُجبرهم سلطات الاحتلال على الخدمة العسكرية فقط، وإنما عن كل الذين يتطوعون من تلقاء أنفسهم أملاً بـــ»مواطنة أفضل «لا تتحقق.

في الأيام الماضية، تفجرّت بعض قصص هؤلاء في وسائل الإعلام الإسرائيلية، حيث راحوا يحكون عن» مآسيهم«، التي تثبت مرة أخرى أن العنصرية على أسس قومية وعرقية ليست موجّهة فقط ضد من تمسكوا بوطنهم ورفضوا الانخراط في منظومة الاحتلال، وإنما ضد جميع» الأغيار .«

وهي ظاهرة، وإن لم تكن جديدة، إلا أنها تصاعدت في الآونة الأخيرة، في وقت ينساق فيه المجتمع الإسرائيلي نحو أقصى يمين الخارطة الأيديولوجية.

أحد أولئك الجنود، وبعدما خدم لسنوات طويلة حارساً للمنشآت العسكرية في إحدى القواعد التابعة لسلاح الجو، قال إنهم» كانوا) الجنود الإسرائيليون (ينعتونني بالكلب المخرب والعربي الفلسطيني القذر .ذات مرة، ألقوا على شباك غرفتي الحجارة، ومرة اخرى سرقوا سلاحي الشخصي، وكانوا يقفلون باب الحمام كلما دخلت لأستحم، ومرة بعثروا النفايات في غرفتي، وهددوا بمنعي من دخول غرفة الطعام إذا لم أنظف المراحيض .ولأنني لم أفعل، بقيت ثلاثة أيام بلا طعام، وهدَّدَت المجندات الاسرائيليات باتهامي بالتحرش بهن واغتصابهن، في حال تقدمت بشكوى ضدهن بسبب سخريتهن مني عندما كنّ يصوّرنني للاستهزاء بي .وعندما شكوتهن للضابط، قال هذا الأخير :أنا مشغول . أخرج من هنا يا عربي .«كانت قصة هذا المجنّد ستبقى طي الكتمان لولا أن والدته سمعت بالصدفة، خلال محادثة هاتفية بينهما الإهانات التي يتعرض لها من رفاقه .ومنذ تلك المحادثة، قرر أن يهرب من جيش الاحتلال، وحتى لا يُعاقب بالسجن» يمثل منذ ذلك اليوم دور المجنون، بعدما نجح في استخراج شهادة طبية تفيد بأنه يُعاني من اضطراب ما بعد الصدمة.«

أما الضابط الشهير، وحيد الهزيل) من مدينة رهط(، فقد اقتنع أخيراً، وبعد 23 عاماً من خدمته في جيش الاحتلال، بأن» المساواة لا يمكن أن تتحقق في إسرائيل !«قصة الهزيل تفجرّت بعدما رفضت مستوطنة» كيرم شالوم«، المقامة على أراضي كرم أبو سالم، أن يكون أحد سكانها،» بمجرد أن علم الموظف المسؤول أنني عربي .«الهزيل ليس مجرد اسم عابر بين الأسماء التي تلطّخت بالعار، فهو يُجاهر بخدمته إسرائيل، ويفخر بأنه تعرض للإصابة أكثر من مرة، وتحديداً خلال» حفاظه على أمن «المستوطنة التي رفضته !هو الضابط الذي اشتبك مع مقاومين فلسطينيين خلال عملية أسر الجندي الإسرائيلي غلعاد شاليط عام2006 ، ثم عام 2008 بينما كان يشغل منصب نائب قائد »كتيبة دورية الصحراء«، حيث أصيب في الاشتباك وحصل على ميدالية» رئيس الأركان«، ولاحقاً

عام 2012 عندما أصبح الهزيل قائداً» للكتيبة الصحراوية «المؤلفة من البدو، وأصيب مرة أخرى في اشتباك.

في قصة أخرى يُنقل عن الشاب أمير أ .ر.، من مدينة سخنين، والذي أنهى تطوعه للخدمة العسكرية عام2013 ، بعد ثلاث سنوات قضاها في جيش الاحتلال، وتحديداً في وحدة» حرس الحدود«، قوله بأنه» عند التقدم للخدمة، يُقسّم المجنّدون بحسب قدراتهم الجسدية والفكرية والتعليمية بعد إخضاعهم للاختبارات .أما أبناء الشرائح المهمشة مثل الإثيوبيين والعرب والأقليات فيوضعون في مناطق الصراع، ويخدمون في وحدة حرس الحدود ...وبما أني مُسلم فقد خدمت ضمن كتيبة حرس الحدود .«ويقرّ أمير بأن بعض المجنّدين» يعتقد أن الخدمة في الجيش تكسبه بطاقة خضراء يستطيع بموجبها التقدم في حياته المهنية والاجتماعية والأكاديمية، ولكن في الواقع فإن ما ينتظره بعد الخدمة هو أن يلقى الرفض من قِبَل اليهود، وينبذه مجتمعه لكونه عميلاً في نظره.«

تتستّر إسرائيل على الأرقام الحقيقية للمجنّدين العرب في جيشها، خصوصاً منهم الدروز الذين تريد سلخهم عن بقية أبناء شعبهم الفلسطيني، وكأنهم عِرق أو قومية مختلفة .تروّج سلطات الاحتلال، في هذا الإطار، معطيات كاذبة ومضلّلة تفيد بأن 83% من الشباب الدروز يتجنّدون سنوياً، لكن أهم مؤتمر أمني يعقد في إسرائيل كشف عام 2008 أن نسبة الذين يرفضون الخدمة الإجبارية في صفوف الدروز بلغت .51% أما بالنسبة للمتطوعين العرب من غير أبناء الطائفة الدرزية، فبالرغم من أن المعطيات التي تظهر في وسائل الإعلام العبرية تشير إلى أن أعدادهم تقدر بعشرات الآلاف، إلا أن لجنة خاصة تابعة للكنيست انعقدت بتاريخ 16/12/2013 كشفت أن المسيحيين مثلاً لا يتجاوز عدد الخادمين منهم الـــ 50جندياً .رقم كان كفيلاً بـــ»صعق «وزيرة القضاء الإسرائيلية السابقة، إيليت شاكيد، التي قالت إن» الكاهن جبرائيل ندّاف) الذي وظفته المؤسسة الإسرائيلية لتجنيد المسيحيين في جيشها (قال لي إن لدينا 800 جندي مسيحي .«وفيما يصل عدد المجندين من البدو إلى 105 جنود) بعدما كان حتى عام 2000 يتجند سنوياً ما بين 200 و 400شاب بدوي(، يخدم

208من المسلمين في جيش الاحتلال .والجدير ذكره، هنا، أن عضو الكنيست، دفيد روتم، قال في الجلسة نفسها إن» لدينا 16 ألف جندي من أبناء الأقليات«، قبل أن يوضح أحمد رميز، رئيس إدارة السكان في شعبة القوى البشرية التابعة لوزارة الأمن، أن تلك الأرقام غير صحيحة.

- 2رفض الخدمة والاستعانة بالعرب:

مرت الحافزية للخدمة العسكرية في صفوف الجيش الإسرائيلي بمراحل عديدة أهمها بعد بداية انتفاضة الحجارة نهاية1987 ، وحتى اليوم، حيث باتت الحافزية الأساسية لأبناء الشبيبة الإسرائيلية في التجنيد فردية، فالتجنيد بالنسبة للجزء الأعظم منهم هو بمثابة تحقيق للذات والرجولة، وهم معنيون بالخدمة التي تساعدهم وتدفعهم من ناحية شخصية، وهو ما قابله ارتفاع في ظاهرة رفض الخدمة العسكرية، التي نشأت لأسباب مختلفة ومتباينة، رغم أن التهرّب من التجنيد جنحة جنائية، وطالما أن إسرائيل تعيش" في حالة حرب دائمة"، فإن الظاهرة تصنف عملاً سلبياً في الذهنية الإسرائيلية العامة.

لقد أفادت التجربة الإسرائيلية بأن الدافع وراء ظاهرة رفض الخدمة العسكرية الإسرائيلية ليس عنصراً واحداً، بل هو مركب من عدة أسباب، أهمها تصاعد معدلات العلمنة والأمركة والتوجه نحو اللذة والشخصانية، وفي الوقت نفسه تزايد مستوى التدين لدى بعض القطاعات الشبابية اليهودية، حيث يلجأ الإسرائيليون للعديد من الطرق التي يتهربون بواسطتها من أداء الخدمة العسكرية، مع مراعاة أن بعضها تناسب الذكور فقط، وبعضها الآخر يناسب الإناث فقط، وثمة طرق تناسب الجنسين معاً، ومن أهمها :الإعفاء لأسباب دينية، والدراسة في المدارس الدينية اليهودية .اما أبرز أسباب انتشار ظاهرة رفض الخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي، لدى المتدينين وسواهم، فهي : تراجع هيبة الجيش في المجتمع، حيث بدأ توالي الضربات على مؤسسة الجيش منذ حرب الاستنزاف وحرب1973 ، مروراً بحرب لبنان1982 ، وانتفاضة1987 ، وانتهاء بالانسحاب

الذليل من جنوب لبنان عام2000 ، ووصل هذا المنحنى قمته في انتفاضة الأقصى، وحرب لبنان الثانية2006 ، وحروب غزة الأخيرة2008 :،2012 ، .2014 وقد أدى كل ذلك لاهتزاز صورة الجيش، وتراجع مكانته، وتزايد الانتقادات الموجهة ضدّه، وأصبحت الخدمة في صفوف الجيش بالنسبة للكثير من الإسرائيليين عبئا اقتصادياً كبيراً، إذ يُفصل كثير من المجندين من أعمالهم بعد أدائهم خدمة الاحتياط، في الوقت الذي يُعفى فيه طلبة المدارس الدينية، وتغدق عليهم المعونات ليستأنفوا دراستهم، لكن أهم العوامل، بطبيعة الحال، هو إحساس المجندين بأنه لا جدوى من الاستمرار في الحرب .وهناك سبب متعلق بالخشية من المواجهات المتواصلة مع الفلسطينيين، بعبارة أكثر وضوحاً، الخوف من الموت، فالجنود الإسرائيليون معظمهم علمانيون لا يؤمنون بالآخرة، متوجهون نحو اللذة ولا يؤمنون بأي مثاليات قومية، والجندي على الرغم من معداته القتالية الفائقة التطور، والتدريب المكثف الذي يتلقاه، أصبح صيداً سهلاً، وهذا يتضح في نسبة من سقطوا صرعى العمليات الفدائية، التي صرح الجيش بعدم وجود ردّ عسكري عليها.

في المقابل حرص الجيش الاسرائيلي على مواجهة ظاهرة التهرب من الخدمة بشكل فردي، وفي مراحل لاحقة من اتساع نطاقها جرت محاولات لكسر إرادة الرافضين، رغم التأكيد على أن التهرّب من الخدمة ظاهرة مرضية، وتنتشر كالنار في الهشيم، وتجرّ وراءها سلسلة من الأمراض، والأسوأ أنها توجد حالة من اللامساواة والتمييز بين دم ودم، والطريق لاجتثاث الظاهرة يكمن في إنزال عقوبات قاسية ورادعة ومناسبة على المتهربين من الخدمة .وبرغم أن الظاهرة لم تؤثر بصورة مباشرة على قدرات إسرائيل العسكرية، ولا تعبر عن انهيار في الجيش، فلا يمكن الاستهتار بقدرتها على التأثير في سياساته، خاصة ما يتعلق بحدود القوة والبطش التي يستخدمها ضد الفلسطينيين، ومهما تكن دوافع الرفض، فإنها تصب في تيار مقاومة الاحتلال، ويجب أخذها بعين الاعتبار في تقييم الأوضاع وتحديد السياسات، لأن الظاهرة تتسع وتقوى، وقد يشهد المستقبل القريب المزيد من الحراك الرافض للمشاركة في خدمة الجيش .وفي هذا السياق يقول رئيس حكومة العدو الاسبق

ايهود باراك : ينبغي العودة إلى الأيام التي كان فيها التهرب من الجيش بمثابة وصمة عار على جبين المتهربين، لأن الجيش بدأ يتحوّل من جيش الشعب إلى جيش نصف الشعب فقط."

على خلفية هذه الاوضاع الحرجة يثار من حين لآخر موضوع خدمة العرب الفلسطينيين في جيش العدو الاسرائيلي، داخل الكيان وخارجه، ويتساءل كثيرون، كيف يمكن للعرب، أبناء الشعب الفلسطيني، أن يخدموا في هذا الجيش العدواني الذي يحتل أرض شعبهم ويمارس كل أشكال الجرائم القمعية بحقهم .ليس هذا فحسب، بل إنهم يقفون في خط الهجوم الاول .وربما يرتكبون جرائم ضد أبناء شعبهم تفوق جرائم الجنود الاسرائيليين في أحيان كثيرة .فما هي اذن قصة هؤلاء الجنود ؟ من هم ؟ وما هي دوافعهم ؟ وإلى أين يريدون الوصول ؟ هل هم مجرد مرتزقة ؟ أم أنهم يؤمنون بما يفعلون ؟ وما هو هدف اسرائيل من تجنيدهم ؟ وكيف تعاملهم ؟ وهل تثق بهم فعلاً ؟

– 2بداية القصة:

منذ قيام دولة الاحتلال الإسرائيلي سنة1948 ، بل وحتى قبل ذلك عندما كانت تسمى باليشوف وتعمل باسم الوكالة اليهودية، وبضع عصابات ارهابية عسكرية تابعة لها تضم في صفوفها عربا يتعاونون معها ضد شعبهم .ونتيجة هذا التعاون، مثل كل تعاون خياني مماثل، لم تعد عليهم بالخير . ذلك أنه في أحسن الأحوال تم إبقاء هؤلاء المتعاونين في وطنهم ولم يتم تشريدهم إلى الخارج .ولكن حتى هذا البقاء، ما فتئ أن تحول إلى كابوس في مراحل عدة .اذ تم نهب أراضيهم لمصلحة المستعمرين اليهود .وموورست ضدهم كل اشكال التمييز العنصري البشع والاضطهاد اللئيم، وذلك لان دولة الاحتلال الإسرائيلي لم تثق بهم في اي يوم من الأيام .وظلت وما زالت تخشى أن ينتقموا منها في يوم ما .

مع بداية نشوء الكيان لم يقم بتجنيد العرب الفلسطينيين في الجيش .ولم تسند إليهم أية خدمة عسكرية .لكنه أخذ منهم بعض الشبان فقط من الخبراء في تقصي الأثر وخدمات أخرى .من هنا

جاءت الفكرة لتجنيد الشبان العرب في الجيش .وبعد نقاشات طويلة ودراسات متشعبة، توصلت القيادة الإسرائيلية إلى قناعة بأن تكون الخدمة إجبارية فقط لأبناء الطائفة العربية الدرزية .وأما بقية العرب، من المسلمين والمسيحيين، فتقرر أن يفتح المجال لهم للتطوع في الخدمة بشكل اختياري.

– 3دوافع المتطوعين:

كان التطوع في البداية محدوداً للغاية واقتصر على شبان بعض القبائل البدوية في شمال فلسطين بمنطقة الجليل وفي الجنوب بصحراء النقب، ونفر قليل من بقية العرب .وكانت وراء كل واحد منهم، دوافع محددة للإقدام على هذه الخطوة، فمنهم من اعتبروا أنفسهم مواطنين في ما يسمى" دولة اسرائيل "وبالتالي ينبغي عليهم أن يكونوا مخلصين لها، واداء الخدمة في الجيش، بطبيعة الحال، هي قمة التعبير عن الإخلاص لها في نظرهم .ومنهم من أخذوا الخدمة العسكرية بالوراثة عن الوالد. بعضهم الآخر اعتبروا الزي العسكري والسلاح والنفوذ بمثابة مظاهر قوة مهمة في المجتمع العربي الداخلي، إذا كانوا مثلا من عائلة صغيرة مستضعفة في بلدة توجد فيها صراعات عائلية، أو من طائفة أقلية تخضع لتعسف الطائفة الأكبر، أو لإظهار نوع من المساواة مع اليهود في بلدة مختلطة . لكن الغالبية منهم رأت في الجيش وسيلة إنقاذ اقتصادية، فالخدمة تطوعية لمدة سنيتن ونصف السنة، وفي نصفة السنة الاخيرة يصبح الأجر حوالي 1200 – 1100 دولار شهرياً .وبعد انتهاء الخدمة توجد إمكانية لأخذ المتطوع إلى الخدمة الدائمة في الجيش النظامي أو في الشرطة أو حرس الحدود براتب تدريجي يبدأ من 1200 دولار .ولكن هذه الامكانية محدودة جداً .فالجيش الإسرائيلي غير معني بفتح أبوابه أمام آلاف الجنود العرب .ويحرص على أكثرية ساحقة دائمة لليهود تصل إلى أكثر من 96 في المئة.

هناك أيضا بعض الوظائف المخصصة لموظفين أو عمال تشترط أن يكون العامل أو الموظف قد أدى الخدمة الالزامية في الجيش مثل :شركة الكهرباء، والمصانع العسكرية أو شبه العسكرية وفروع الإلكترونيك والحراسة وشركة القطارات وغيرها.

- 4دروز فلسطين يؤدون الخدمة:

تفيد دراسة عن الهوية أجريتْ على الدروز في الكيان الصهيوني، بأنّ معظمهم يعرّفون أنفسهم بأنّهم "دروز "قبل كلّ شيء، ثم بعد ذلك" إسرائيليّون"، وأخيرًا" عرب ."وتعتبر دالية الكرمل و يركا من أكبر البلدات العربية التي يعيش فيها الدروز وهي من مجموع 15 قرية يتجمع فيها أكثر من 130 ألف درزي.

يعيش الدروز في إسرائيل بمعظمهم في الشمال، ويشكّلون نسبة 8% من مجمل السكان العرب فيها وقد وصلت أعدادهم في سنة 2019 إلى حوالي 143,000 نسمة أي 1.6% من السكان في إسرائيل .ويضاف إليهم السوريون الدروز القاطنون في هضبة الجولان التي احتلتها إسرائيل في عام 1967 من سوريا وضمتها في عام 1981 بشكل غير شرعي، وهم من المقيمين الدائمين بموجب قانون مرتفعات الجولان .وقد رفضت الأغلبية الساحقة منهم قبول الجنسية الإسرائيلية الكاملة، واختاروا الاحتفاظ بجنسيتهم السورية والهوية السورية .ويسكن أبناء الطائفة الدرزية في "18"بلدة وقرية تقع جميعها على رؤوس الجبال في شمال فلسطين التاريخية.

لقد أظهر الدروز خلال الانتداب البريطاني لفلسطين اهتمامًا قليلًا بالقومية العربية التي ازداد زخمها خلال القرن العشرين، ولم يشارك الدروز في المناوشات بين العرب واليهود في وقت مبكر من القرن العشرين .وبحلول عام1939 ، كانت قيادة القرى الدرزية متحالفة رسميا مع الميليشيات اليهودية قبل قيام دولة إسرائيل، على غرار الهاغانا .وبحلول عام1948 ، تطوع عدد كبير من الشبان الدروز في الجيش الإسرائيلي وحارب إلى جانبهم بنشاط .خلافًا لنظرائهم المسلمين

والمسيحيين، بالتالي لم تدمر أي من القرى الدرزية في حرب عام 1948 ولم يجبر الدروز على ترك قراهم بشكل دائم.

خلال حرب التطهير العرقي لفلسطين1948–1947 ، تعرض الدروز في فلسطين الانتدابية لضغوط من كل من قيادات اليشوف اليهودية واللجنة العربية العليا، ووجدوا صعوبة في تكوين رأي حول الصراع بين اليهود والفلسطينيين .زار قادة المجتمع الدرزي من الدول المجاورة قرى الدروز في فلسطين ونادوا بالحياد .خلال الأيام الأولى للنزاع، عُقد اجتماع لجميع القادة الدروز من جميع القرى الدرزيّة في دالية الكرمل، حيث اتفقوا جميعًا على عدم المشاركة في" أعمال الشغب "التي أشعلتها اللجنة العربية العليا .أيد هذا القرار قادة الدروز في جبل الدروز .داخل المجتمع الدرزي، وكانت هناك اتجاهات متعارضة :في القرى المختلطة الدرزية التي تضم مجتمعات إسلامية ومسيحية مثل عسفيا وشفاعمرو والمغار، حيث كانت هناك نزاعات طائفية قديمة بين الدروز والمُسلمين، وفي القرى الدرزية بالقرب من حيفا والمستوطنات اليهودية في الجليل الغربي، مال زعماء الدروز المحليين إلى تفضيل اليهود في النزاع؛ في حين في القرى الدرزيّة الواقعة في المناطق العربية، كان القادة المحليون أكثر حذراً بدعم اليهود .

منذ تأسيس ما يسمى " دولة إسرائيل" ، تضامن الكثير من الدروز مع روح الحركة الصهيونية، بشكل عام . وينأى دروز إسرائيل بأنفسهم عن المواضيع العربية والإسلامية التي تبناها نظراؤهم المسيحيون والمسلمون .وتماشيًا مع الممارسات الدينية الدرزية وهي خدمة الدولة التي يعيشون فيها، يتم تجنيد الذكور الدروز في جيش الدفاع الإسرائيلي بشكل إجباري وذلك خلافًا لنظرائهم من المسيحيين والمسلمين .وفقاً لدراسة مركز بيو للأبحاث عام 2017 قال 71% من الدروز في إسرائيل أنهم عرب من الناحية العرقية، بالمقارنة مع 99% من المسلمين وحوالي 96% من المسيحيين قالوا أنهم عرباً من الناحية الإثنية .في حين توزعت النسبة المتبقية بين" آخر "أو" درزي "

أو" درزي عربي ."وبحسب دراسة فإن أقلية من الدروز يعتبرون أنفسهم" فلسطينيين"، ويميلون أكثر إلى التشديد على الهوية الدرزية أو الإسرائيلية.

في عام 1949 وعقب احتلال فلسطين جرى تأليف" وحدة الأقليات "في الجيش التي تألفت، في البداية، من 850 عنصراً 400) درزي، 200 بدوي، 100 شركسي، 150 ضابطاً وجندياً يهودياً محترفاً(، جرى تجميعهم من عناصر كانت ساعدت القوات الصهيونية قبل نكبة 1948 في أعمال الرصد والمراقبة والتجسس وتقصي الأثر .وفي عام 1954 قرر وزير الدفاع الصهيوني فرض التجنيد الإلزامي، بموجب قانون، على الشبان العرب الذين ولدوا بين 10/9/1934 و 12/7/1937.وقد جرى تعديل هذا القانون في 3/5/1956 ليقتصر على الشبان الدروز وحدهم، بموجب اتفاق مع قيادة الطائفة الدرزية التي قدمت الطلب.

انقسم الموقف الدرزي من القانون الصهيوني فبعض القيادات الدينية كانت تدعم القانون و تتخذ منه وسيلة لتحصيل مكاسب لأبناء الطائفة، بالإضافة لإعلان الولاء للكيان الصهيوني، من أجل حاجتهم للحصول على حماية في مواجهة التجمعات الدينية الأخرى في فلسطين .لكن جانب آخر من المجتمع الدرزي رفض هذا القانون، لأن يستثني الدروز ويساهم في عزلهم عن بقية أبناء شعبهم . وكان من بين أبرز المعترضين على قانون التجنيد الشيخ فرهود فرهود الذي قام لاحقاً في آذار 1972بتأسيس" لجنة المبادرة الدرزية"، التي كان سكرتيرها عاصم الخطيب الذي سجن فيما بعد بتهمة العضوية في شبكة تجسس لمصلحة العرب.

بعد كل عملية فدائية ينفذها فلسطينيون ويُقتل فيها أفراد من الطائفة الدرزية منخرطون في الخدمة العسكرية الإسرائيلية، تتعالى الأصوات المنادية برفض الالتحاق بالخدمة، وأهمية عدم مشاركة الدروز في حمّام الدم الفلسطيني.

لقد قتل 350 شخصا من الدروز خلال خدمتهم في الجيش الصهيوني، لكن حكومات الاحتلال المتعاقبة لم تمنحهم أي ميزة عن العرب فقد صادرت الكثير من أراضيهم ومنحتها للمستوطنين

اليهود، و في مقالة للدكتور صالح النعامي حول الدروز ومكانتهم في المجتمع الصهيوني، ينقل فيه شهادة حسين عباس، وهو درزي خدم في الجيش الصهيوني حتى وصل لرتبة عميد يقول " إن ممارسة الإجراءات العنصرية ضد الدروز جعلتني أشعر بعد هذه الخدمة الطويلة في الجيش الإسرائيلي أني عربي رغم أنفي، ولذا فأني لن أجعل أياً من أبنائي يخدم في هذا الجيش مهما كان الثمن ."وبينما يرى العديد من الدروز أن من يخدم في صفوف العدو يستحق القتل، يعتبر آخرون أن القتلى الدروز ما هم إلا ضحايا لسياسات إسرائيل العنصرية، التي استفردت بأبناء الطائفة ووضعتهم في زاوية حرجة لا يتمكن الآلاف من الهروب منها .على هذا الأساس انخرط العديد من الدروز في الخدمة العسكرية الإسرائيلية وانسحبوا منها، ومن بينهم رئيس لجنة المبادرة العربية الدرزية غالب سيف، الذي تحدث عن تجربته قائلا إنه استدعي للخدمة في صفوف الجيش عندما بلغ سن الثامنة عشرة، وكان أول صدام له داخل المعسكر عندما صرّح وزير المواصلات الإسرائيلي حينها عيزير وايزمان بأنه يجب حل مشكلة العرب في البلاد بتهجير الدروز إلى سوريا والمسيحيين إلى لبنان والمسلمين إلى الأردن .ثار سيف وقاد تمردا في المعسكر، سجن على أثره 42يوما، ثم تعرض لضغوط وأكمل تدريبه.

خدم سيف مدة خمس سنوات في الجيش الإسرائيلي، وفي حرب لبنان عام 1982 استدعي لصفوف الاحتياط، ثم انسحب بعد الحرب من الخدمة .وقال" عشت صراعا داخليا قاسيا جدا لأنني فلسطيني وأجبرت على الخدمة في صفوف الجيش الإسرائيلي، ومنذ انسحابي لليوم أرفض وأقاوم التجنيد الإجباري، ولدي أربعة أبناء رفضوا الالتحاق بالخدمة وأدفعُ وإياهم ثمنا باهظا مقابل ذلك ."وبالرغم من تفوق أحد أبناء غالب سيف وتميزه في المدرسة، فانه لم يتمكن من الالتحاق بالجامعات المحلية بسبب التضييق والملاحقة بعد رفضه الخدمة العسكرية، واضطر للهجرة إلى كوبا ليدرس الطب هناك، وغيره الآلاف من الشبان الذين يُزج بهم في السجون ويطردون من أماكن عملهم.

وأظهرت دراسة أجراها مركز هرتسيليا للأبحاث أن 54% من الشباب العرب الدروز يرفضون التجنيد، بينما أشارت نتائج دراسة أخرى أجرتها جامعة حيفا عام 2014 إلى أن 65% من الشباب الدروز يرفضون تأدية الخدمة العسكرية الإجبارية .أما إسرائيل فتدّعي حتى اليوم أن نسبة تجاوب الدروز مع التجنيد تتجاوز .80% وبغرض توسيع انخراط الدروز في الجيش، لجأت إسرائيل عام 1975لسلخ جهاز التعليم في القرى الدرزية عن ذلك المتبع في القرى العربية الأخرى المحتلة عام 1948.وتُخصص ثلث ساعات التعليم لتحضير أطفال الدروز منذ نعومة أظفارهم وحتى الصف الثاني عشر للخدمة العسكرية.

سامر سويد ناشط درزي ضد قانون التجنيد الإجباري ومساعد برلماني سابق في قائمة الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة في الكنيست، رفض الالتحاق بصفوف الجيش الإسرائيلي عندما بلغ سن الثامنة عشرة فكان مصيره السجن 130 يوما موزعة على ثلاث فترات، خاض بعدها نضالا عميقا كانت نتيجته الإعفاء من الخدمة .وبعد سنوات من الخداع والترويج حول المنفعة التي يعود بها» قانون يهودية الدولة «على أبناء الشعب الفلسطيني من طائفة الموحّدين الدروز، يستمر شيخ عقل الطائفة، موفّق طريف، ومعه وزير الاتصالات الاسبق في حكومة العدو أيوب القرا، والنائب الاسبق في الكنيست أكرم حسّون، في خداع أهلهم وتسويق الرواية العبرية بين الدروز الفلسطينيين . إلّا أنّ حالة الاعتراض، دفعت بهؤلاء إلى الشروع بـــ»الخطة ب«، عبر العمل مع حكومة العدو على إصدار قانون يعطي امتيازات للدروز، لـــ»إظهار المجتمع الإسرائيلي مجتمعاً تسوده المساواة والتعددية«، كما أشار بيان مكتب رئيس مجلس وزراء العدو بنيامين نتنياهو .ومنذ إقرار» قانون يهودية الدولة «الذي يجعل من كل حاملي» الهويّة الإسرائيلية «من غير اليهود،» مواطنين من الدرجة الثانية «وأجواء الرفض والاعتراض تسود بين المكوّن الدرزي الفلسطيني .ووصلت حالات الرفض إلى تلويح أكثر من مئة ضابط درزي يخدم في جيش الاحتلال، إلى التهديد بالاستقالة وعصيان الأوامر العسكرية، وصولاً إلى التظاهر في تل أبيب .وعلى عكس ما تروّج له وسائل

الدعاية العبرية، فإن قادة الاحتلال كانوا على علمٍ مسبق بأجواء الرفض الشعبي للقانون منذ أن بدأ التداول به في عام2010 ، وخلال المراحل التي مرّ بها .لذلك، لم يكن الرفض مفاجئاً .حتى أن فكرة استلحاق قانون» يهودية الدولة «أو» قانون القومية «بقانون مخصّص لطائفة الموحّدين الدروز، كان فكرةً قيد التطبيق، بالتوازي مع قانون يهودية الدولة، وأعدّت آلياته وأفكاره بالتوازي مع طرح قانون اليهودية، ليس لامتصاص نقمة الدروز على سياسات الكيان العبري فحسب، إنمّا تمهيداً لقوننة تقسيم الشعب الفلسطيني في الداخل المحتل، إلى فئات تخضع لقوانين منفصلة، وتُخرج الفلسطينيين نهائياً من هويتهم الحقيقية إلى هويات ضيّقة تدين بالولاء إلى إسرائيل، بصفتها» دولةً حامية للأقليات.«

في السياق يقول الدرزي نزيه خير سكرتير، اتحاد الكتاب العرب في الكيان الصهيوني إن الحكومة الصهيونية قامت بمصادرة 70% من الأراضي التي يملكها الدروز، وأقامت عليها كيبتوتسات ومستوطنات زراعية لليهود .ومن جانب آخر، يقول سليمان الناطور، وهو كاتب وأديب درزي" إن أقطاب الحركة الصهيونية فطنوا إلى حقيقة الخلافات المذهبية بين الدروز وباقي العرب الفلسطينيين، فاتصلوا بهم من أجل تعميق هذه الخلافات وتشعيبها وأقاموا معهم علاقات حميمة ."

وأضاف الناطور أن الكيان الصهيوني لم يتردد في التدخل في قضايا دينية خاصة بالطائفة الدرزية، حيث ألغت أعياد مسلمة احتفل بها الدروز، واخترعت أعياداً جديدة خاصة بالدروز ."ويعاني الدروز الذين يخدمون في وحدات المشاة في الجيش الصهيوني من تمييز عنصري حتى في صفوف الجيش، حيث ترفض هيئة أركان الجيش تجنيدهم في بعض أفرع الجيش مثل سلاح الجو، أو الاستخبارات العسكرية، أو صفوف المخابرات العامة.

هذه النزعة العنصرية في المجتمع الصهيوني لم تكن استثناء في صفوف الجيش فقد أصل لذلك الحاخام مئير كهانا زعيم حركة" كاخ "المتطرفة حينما سأله أحد الصحفيين، قائلا هل تطالب بطرد

أبناء الطائفة الدرزية من إسرائيل، بالرغم من خدمتهم في الجيش الإسرائيلي؟ فرد كهانا بكل ثقة " نعم، ولكننا سنحرص على توفير حافلات مكيفة لهم أثناء الطرد."

النائب السابق عن حزب» التجمع«، والأسير المحرر، سعيد نفّاع، أظهر معطيات صادمة عن واقع الخدمة الدرزية في جيش الاحتلال، معرياً الأكذوبة التي تروّج لها إسرائيل وهي أن 80» في المئة من الشبان الدروز يخدمون في الجيش الإسرائيلي«، في حين أنهم في واقع الحال» يشكلون فقط 49 في المئة من نسبة الشبان الدروز المفروضة عليهم الخدمة الإلزامية .«نفّاع استرجع معطيات من »مؤتمر هرتسليا «عام2008 ؛ حيث وعلى جدول أعمال المؤتمر، طُرح بحث مهم تحت عنوان »معيار الشعور بالوطنيّة الإسرائيليّة بين الأجيال الناشئة .«واعتبر نفّاع أن» نتائج البحث في ما يخصّ الدروز، كانت بمثابة قنبلة مدوية لإسرائيل .«والسبب، بحسب نفّاع، هو أن» البحث أظهر أنّ الشعور بالوطنيّة الإسرائيليّة لدى الدروز قد تدنى منذ بداية العقد إلى (1.6) نقطة من أصل سلّم (6)نقاط، بينما كان (4) نقاط من أصل (6) نقاط في بدايته .«إضافة إلى أن» نسبة المتهرّبين) بلغة البحث (من الخدمة الإلزامية تعدّت للمرّة الأولى الـــ 50في المئة.«

نفّاع، وهو واحد من أبرز القادة الوطنيين الدروز، أضاف أن» خلاصة البحث كانت أن إسرائيل في صدد خسارة مجموعة سكّانيّة) صديقة(، ولذلك علينا) أي إسرائيل (العمل على تلافي هذا الخطر .« ورأى أن هذا التاريخ كان مفصلياً» للبدء في خطة دعائية إسرائيلية على طريقة باول جوزف غوبلز)الذي أدار الآلة الإعلامية النازية ...(وهو ما يفسر ترويج معطيات غير حقيقية عن عدد الدروز في الجيش .«وتؤدي القوى الوطنية الدرزية، وعلى رأسها لجنة المبادرة العربية الدرزية، دورا هاما في توعية الشباب لرفض الخدمة العسكرية، كما أن السياسات العنصرية الإسرائيلية ضد الدروز دفعت بالكثير من الشباب لاتخاذ قرارهم برفض التجنيد الإجباري.

يدرس العديد من الطلاب الدروز في المدارس المسيحية في منطقة الجليل وحيفا .وبشكل عام كانت العلاقات بين الطوائف الدينية في المجتمع العربي الإسرائيلي جيدة وهناك تعايش سلمي، على الرغم

من حدوث خلافات طائفية في السنوات الأخيرة .أولها كانت بين المسيحيين والدروز في كفرياسيف على خلفية شجار حول كرة القدم بين فريقي كفرياسيف وجولس الدرزية، أدى ذلك إلى الهجوم على بيوت ومصالح وممتلكات المسيحيين في كفرياسيف .وشهدت قرية المغار أحداث طائفية على خلفية اشاعات اتهمت أحد الشبان المسيحيين بنشر صور لفتيات درزيات عاريات مما أدى إلى اعتداء على كنيسة القرية وعلى ممتلكات المسيحيين؛ وشملت الأحداث تدمير ممتلكات من سيارات وتهشيم واجهات المحلات التجارية التابعة للمواطنين المسيحيين في القرية .وشهدت شفا عمرو سنة 2009 اعتداءات وتحطيم وحرق سيارات خاصة ومنازل ومحال تجارية تعود ملكيتها لمسيحيين من قبل بعض الدروز وذلك على خلفية نشر مجهول صورًا على شبكة الإنترنت أساءت إلى الزعيم الروحي السابق للطائفة الدرزية أمين طريف .وأدى قتل شرطيين من المواطنين الدروز في إسرائيل من قبل ثلاثة شبان من سكان مدينة أم الفحم عام 2017 إلى خلافات ونزاعات بين المسلمين والدروز، حيث تعرضت مساجد في المغار ذات الأغلبية الدرزية إلى إطلاق النار.

يعيش الدروز في عدد من قرى الجليل وجبل الكرمل بشكل منفرد مثل بيت جن وجولس ودالية الكرمل وساجور وعين الأسد ويركا، وتضم بعض القرى التي يشكل غالبيَّة سكانها من الدروز في إسرائيل على أقلية مسيحية عربيَّة مثل حُرفيش والمغار والبقيعة وكسرى–كفرسميع وعسفيا وغيرها .وتضم كل من كفرياسيف والرامة الجليليّة ذات الأغلبيّة المسيحية على أقلية من الموحدون الدروز، ويعيش الموحدون الدروز في عدد من قرى الجليل اختلاطًا بالمسلمين والمسيحيين مثل أبو سنان وكفرياسيف والمغار وشفا عمرو والرامة الجليليّة .أما في الجولان الواقع تحت السيطرة الإسرائيلية، فيتوزع الدروز فيه بين بقعاثا، وعين قنية، ومجدل شمس ومسعدة.

شجعّت الحكومة الإسرائيلية على هوية منفصلة وهي الهوية" الدرزية الإسرائيلية ." وقد اعترفت بها رسميًا من قبل الحكومة الإسرائيلية حيث تم فصل الطائفة الدرزية عن المجتمع الإسلامي والديانة الإسلامية وجعلها ديانة مستقلة في القانون الإسرائيلي في وقت مبكر من عام .1957 يتم تعريف

الدروز كجماعة عرقية ودينية متميزة في إسرائيل حسب وزارة الداخلية في تسجيل التعداد .حسب النظام التعليم الإسرائيلي المدارس الدرزية مستقلة ومختلفة في مناهجها عن المناهج في المدارس العبرية والعربية.

على الرغم من خدمة الدروز من الذكور في الجيش الإسرائيلي؛ يعاني المجتمع الدرزي من التمييز والتهميش .فعلى مستوى التعليم يبقى الدروز المجموعة الدينية العربية الأقل تعليمًا إذ لا تتعدى نسبة الحاصلين على شهادة البجروت أو شهادة الثانوية العامة الإسرائيلية44.4% ؛ في حين أنّ أقلية منهم تكمل التعليم العالي .كما وتعاني القرى الدرزية في نقص الخدمات والفقر مقارنةً بالقرى والتجمعات العربية الإسلامية والمسيحية.

بالمقارنة مع غيرهم من المواطنين العرب فالدروز أقل تأكيداً على هويتهم العربية وأكثر تأكيداً على هويتهم الإسرائيلية، وعدد قليل منهم يعرفون أنفسهم على أنهم فلسطينيون .في حين تميل الغالبية من دروز الجولان على التماهي مع الهوية والقومية العربية وبالأخص الهوية السورية .شهد المجتمع الدرزي في الآونة الأخيرة حالة من الانقسام بشأن الخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي، فبينما يشكو البعض من أنهم لا يتلقون الدعم الذي يستحقونه بعد الخدمة، تفيد معطيات متنوعة إلى انخفاض نسبة تجنيد الشباب الدروز في أراضي 48 بجيش إسرائيل، وبتراجع كبير في ثقتهم بها وفي مؤسساتها، في حين يفيد ناشطون دروز بأن العنصرية الإسرائيلية أسهمت في ذلك .وفي السنوات الأخيرة، يشهد الدروز تحركا ملحوظا لرفض التجنيد الاجباري المفروض على الشبان الدروز، مع تأسيس حراك" أرفض .شعبك بيحميك "الذي يوفر شبكة دعم للرافضين او الممتنعين عن التجنيد التي تشمل متطوعين، محامين وأخصائيين نفسيين.

هناك أربع قرى درزية متبقية في الجزء الذي ضمته إسرائيل من مرتفعات الجولان – بقعاثا وعين قنية ومجدل شمس ومسعدة – يعيش فيها 23,000 درزي .معظم سكان الدروز في مرتفعات الجولان يعتبرون أنفسهم سوريين ويرفضون الحصول على الجنسية الإسرائيلية، وبدلاً من ذلك

يحملون وضع إقامة دائمة في إسرائيل، وبدلاً من جواز سفر إسرائيلي يستخدمون وثيقة مرور إسرائيلية صادرة من إسرائيل للسفر إليها، تترك فقرة الجنسية فارغة.

أصبح الدروز مواطنين إسرائيليين ويخدم الذكور الدروز في جيش الدفاع الإسرائيلي، رغم أن بعض الأفراد من الدروز يعتبرون أنفسهم" دروزاً فلسطينيين ."وبحسب قول صالح الشيخ، فإن معظم الدروز لا يعتبرون أنفسهم فلسطينيين" :إن هويتهم العربية تنبع من اللغة المشتركة ومن الخلفيّة الاجتماعية والثقافية، ولكنها منفصلة عن أي مفهوم سياسي وطني .وهي غير موجهة إلى الدول العربية أو القومية العربية أو الشعب الفلسطيني، ولا تعبر عن أي ارتباط مصيري معهم، ومن هذا المنظور، فإن هويتهم هي إسرائيل، وهذه الهوية أقوى من هويتهم العربية."

وفقاً لدراسة مركز بيو للأبحاث عام 2017 قال 71% من الدروز في إسرائيل أنهم عرب من الناحية العرقية، بالمقارنة مع 99% من المسلمين وحوالي 96% من المسيحيين قالوا أنهم عرباً من الناحية الإثنية .في حين توزعت النسبة المتبقية بين" آخر "أو" درزي "أو" درزي عربي ."وبحسب دراسة فإن أقلية من الدروز يعتبرون أنفسهم" فلسطينيين"، ويميلون أكثر إلى التشديد على الهوية الدرزية أو الإسرائيلية.

يُستثنى الإسرائيليون العرب غير الدروز من التجنيد الاجباري ولكن التطوّع مفتوح امامهم، حيث تكون أغلبية المتطوعين العرب من البدو ومع هذا فعدد المتطوعين البدو قليل ويتراوح بين 200 و 400شخصا سنويا فقط .ويتطوع البدو في جيش الدفاع الإسرائيلي نظرا للتسهيلات التي يحصل عليها الذين يخدمون بالجيش.

فرضت إسرائيل عام 1956 قانون التجنيد الإجباري على أبناء الطائفة الدرزية في فلسطين المحتلة، وبموجب هذا القانون يُلزم كل شاب درزي أتم الثامنة عشرة من عمره أداء الخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي .ووفقاً لهذا القانون فأبناء الطائفة الدرزية في الجليل يخدمون في الجيش، وجدير بالذكر أن المرجعيات الدينية الدرزية في لبنان وسوريا ترفض رفضاً قاطعاً أي تعامل مع الجيش

الإسرائيلي في حين أن الموقف مغاير لدى مشايخ الطائفة الدرزية في الجليل .ومع ذلك يطالب عدد من القيادات الدرزية بضرورة إصدار موقف واضح عن المرجعيات الدينية الدرزية وعلى رأسهم رئيس الهيئة الروحية للطائفة في فلسطين بإلغاء قانون التجنيد الإلزامي المفروض على الشباب الدروز.

من أبرز السياسيين الدروز في الكيان الصهيوني أيوب القرا وهو أحد أعضاء حزب الليكود اليميني وله مواقف سلبية ومتطرفة جدا تجاه العرب و الفلسطينيين .بالإضافة إلى مجلي وهبي من حزب كاديما وقد شغل مناصب عديدة أبرزها مقدم في الجيش الصهيوني، وقد تولى رئاسة الكيان الصهيوني لفترة وجيزة أثناء غياب موشيه كتساف في عطلة، وسعيد نفاع من حزب" بلد "العربي.

- 5موقع الجنود العرب الحقيقي في جيش العدو:

قالت صحيفة" هآرتس "العبرية، إنه وعلى خلفية الانخفاض بعدد المتجندين من البدو في الجيش الإسرائيلي داخل الأراضي المحتلة عام 1948 سيعمل الجيش على تقصير فترة الخدمة العسكرية لهؤلاء لمدة عامين فقط .ويتضمن نموذج الخدمة الجديد ثلاث دورات تجنيد سنوياً لحوالي ٣٥٠ جندياً بدوياً، ويأتي ذلك في سياق تشجيع الشبان البدو على الالتحاق بالجيش الاسرائيلي، خصوصاً بعد أن طرأ انخفاض على عدد المجندين من أفراد المجتمع البدوي في الجنوب، وإضافة لذلك فان الجيش يسمح للبدو بالالتحاق بالخدمة العادية إذا أرادوا ذلك .ووفقاً للمخطط يعرض الجيش على الشبان البدو المشاركة في برنامج الإعداد للخدمة العسكرية الذي يدوم ثلاثة اشهر، ويجتاز هؤلاء بعد تلك فترة إجراءات تضاف لوحدات عسكرية مختلفة، كما يجتازون تحقيقاً أمنياً وفصولاً لدراسة اللغة العبرية في قاعدة تابعة لسلاح التثقيف، وبعد فترة الإعداد يستطيع المجندون الاختيار بين استمرار الخدمة أو التسريح، كما يستطيع الجيش تسريح الذين يجدهم غير ملائمين للخدمة العسكرية، والذي يستمر بالخدمة سيخدم مدة عامين فقط عوضاً عن ٣٢ شهراً مثل باقي الجنود .

وتفضل قيادة الجيش الإسرائيلي دمج الجنود البدو في وحدات مقاتلة، خصوصاً كتيبة الدورية البدوية" الجساسون"، وتدرس إمكانية توسيع نطاق دمجهم وتمكنهم من الخدمة أيضاً في الوحدات التكنولوجية، ولدى وصول فترة الخدمة هذه إلى نهايتها يستطيع الجنود الاستمرار بالخدمة أو الحصول على تأهيل مهني يمكنهم من خوض الحياة المدنية مثل تعليم السياقة .وقد بلور الجيش الإسرائيلي نموذج الخدمة الجديد في أعقاب الانخفاض المستمر بعدد الشبان البدو الذين يلتحقون به، والذي لا تعتبر الخدمة العسكرية إلزامية بالنسبة لهم .ويشار إلى أن عدد الشبان البدو الذين التحقوا بالجيش الإسرائيلي عام ٢٠١٤ كان ٢٨٠ شاباً فيما كان عددهم في العامين ٢٠١٢ و٢٠١٣ حوالي ٣٢٠ شاباً، وعلى سبيل المقارنة كان عددهم عام ٢٠٠٤ حوالي ٤٠٠ شاب بدوي .وقد تمكن جيش الاحتلال الإسرائيلي ومنذ مطلع العام ٢٠١٥ من تحقيق استقرار بعدد المجندين البدو، لكنه يسعى لزيادة عددهم.

ووفقاً لتقديرات جيش الاحتلال فإن التراجع بعدد الشبان البدو الذي يلتحقون بالجيش يعود لأسباب مختلفة منها انخفاض حوافز الخدمة في أعقاب العدوان الاسرائيلي الأخير على قطاع غزة، كما انخفض عدد الملتحقين بالجيش في مطلع الانتفاضة الثانية الى النصف ومن بين الأسباب أيضاً مظاهرات البدو ضد قرارات لجنة برافر والتي أدت الى مواجهات عنيفة بين البدو وقوات الأمن الاسرائيلية.

لا يُعرف بالضبط عدد الجنود العرب في الجيش الاسرائيلي، لكنه يقدر ببضعة آلاف، معظمهم موزعون على الوحدات العسكرية العامة، باستثناء كتيبة واحدة للعرب، تسمى" الدورية الصحراوية " وقوامها حوالي 800 جندي، أكثرهم نظاميون والباقون متطوعون مسلمون ومسيحيون، أما الدروز فمنتشرون في مختلف الوحدات.

لقد انعكس التمييز العنصري ضد العرب عموماً في الجيش، من ناحية المناصب والرواتب، وفقط في السنوات الاخيرة بدأت تمارس المساواة تجاه بعض الجنود والضباط العرب الدروز بالأساس في بعض الوحدات العسكرية، لكن هذه المساواة لم تتغلغل إلى داخل القواعد العسكرية، خصوصاً فيما يتعلق بالجنود العرب من غير الدروز.

يفهم الجندي العربي منذ اليوم الأول لخدمته العسكرية في الجيش الاسرائيلي بأنه سيدخل في مواجهة مع عدو هو في الواقع ابن شعبه وأمته العربية، ويمكن أن يكون هذا" العدو "احد ابناء عائلته أيضاً، المشردة على الطرف الآخر من الحدود .وبالتالي ينبغي عليه أن يكون محصناً وبعيدا عن روح الانتماء والمشاركة الوطنية والقومية .وإلا فإنه سيكون خائنا لقَسَمه امام الجيش الإسرائيلي.

في البداية كانت قيادة جيش العدو تأخذ في الاعتبار هذه المشكلة، فلا ترسل الجنود العرب إلى خطوط النار الامامية .لكنها فيما بعد فقدت هذا الإحساس .ولم تترك جبهة قتال إلا وأرسلت إليها جنوداً عرباً، من لبنان إلى قطاع غزة وحتى الضفة الغربية .وفي المقابل، شعر هؤلاء الجنود بأنهم تحت مجهر الشك دائماً، لذلك حاولوا في كل يوم وكل معركة أن يثبتوا إخلاصهم، فكانوا في أغلب الحالات الاكثر شدة وتطرفا.

في الوقت نفسه، عانى هؤلاء من تناقض آخر، فالجندي العربي يخدم في الجيش ويعرض حياته للخطر" من أجل الدولة"، فيعود إلى بلدته ليجد" الدولة "تهمله وتهمل بلدته .فسياسة التمييز العنصري الإسرائيلية جعلت البلدات العربية في الكيان مجرد فنادق بائسة، بلا أماكن عمل للصناعة وبلا أرض للزراعة فمعظم الأراضي صودرت، بل إن البلدات التي خرج منها جنود عرب عانت من سياسة التمييز العنصري أكثر من نظيرتها التي قاومت التجنيد وقاومت السياسة الحكومية، ومع تنامي الوعي الوطني في البلدات العربية أصبح الجندي العربي المسخر في جيش العدو منبوذاً في قريته وبين أهله، فيقاطعه معظم أصدقائه، وحتى إذا توفي، قلما يجد من يسير في جنازته.

– 6أبرز مهمات المجندين العرب:

تعتبر الوحدة العربية في جيش العدو حديثة العهد، فقد تأسست سنة1987 ، قبيل الانتفاضة الفلسطينية الأولى، لتحصل احتكاكات بسيطة بينها وبين الفلسطينيين، أما في انتفاضة الأقصى سنة 2000فقد وضعت هذه الوحدة في خط النار الأول أمام الفلسطينيين، إذ تم تسليمها الشريط الحدودي بين قطاع غزة الفلسطيني وبين سيناء المصرية .وكلفت بمهمات تعتبر جرائم حرب بكل المقاييس والمعايير كهدم المئات من البيوت الفلسطينية، واقتلاع الأشجار وتدمير المزروعات، والمواجهة مع المواطنين قتلاً واغتيالا وجرحاً واعتقالاً وإهانة وإذلالاً .وقام أفرادها بهذه المهمات بالروح نفسها التي تميز تعاليم الجيش الاسرائيلي، بل ربما بالغوا أحيانا في التنكيل بالفلسطينيين أكثر من اليهود أنفسهم.

في المقابل بقيت أفعال وارتكابات هذه الوحدة سراً من أسرار الجيش الإسرائيلي لفترة طويلة . ولكن، وبشكل مفاجئ، راحت تتسرب معلومات تفيد بأنها ارتكبت جرائم بشعة، وأن أفرادها، جنوداً وضباطاً، متورطون في مخالفات حتى ضد الجيش نفسه، والسبب في كشف هذه المعلومات يكمن في الخلافات الشخصية والعائلية التي تنتاب أفراد هذه الوحدة .وقادت الخلافات والصراعات بين هذه الأطراف، إلى الوشاية ببعضهم البعض.